مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 07 العدد 02 جوان 2024 ص ص186ـ216
ر س ك و (ISSN): 2602ـ618X / ر س ك و إ (E-ISSN): 2710ـ8031

التوثيق التاريخي للمسجد العتيق "زيد بن ثابت" بقرية تاسليت –تلمسان

Historical documentation of the ancient mosque "Zaid bin Thabet" in the village of Tasselit – Tlemcen.

عمر جمال الدين دحماني♦
جامعة قسنطينة 2 - عبد الحميد مهري، قسم التاريخ
dahmani.omar@univ-constantine2.dz

تاريخ الإرسال: 2023/09/14 تاريخ القبول: 2024/01/28 تاريخ النشر: 2024/06/30

الملخص باللغة العربية: حظيت قرية " تاسليت " بتراث تاريخي عريق تمثّل واقعه في تلك المَعالم الأثرية والشواهد التاريخية، هذا التراث القيّم الذي تزخرُ به القرية ويفتخرُ به سُكانها وأبنائها دليلٌ وتأكيدٌ على انتمائهم واعتزازهم بالانتساب إلى المحيط الجغرافي لقرية " تاسليت ".

يعدّ المسجد العتيق " زيد بن ثابت " بقرية تاسليت أحد أقدم المساجد العريقة، الذي أبان تاريخ تأسيسه بالجهة الشرقية لمدينة تلمسان عن فضل أولائك المشايخ والعلماء الذين ارتسمت بصمات مسيرتهم الفكرية والإصلاحية بين جدران المسجد العتيق خاصة وبين حدود وأرجاء القرية عامة . وبهذا فإن المسجد العتيق يعتبر من بين أبرز المعالم التاريخية التي أرّخت لفترة زمنية شهدت على الازدهار الفكري والثقافي الذي مرّت عليه قرية " تاسليت " خاصة ومنطقة تلمسان عامة.

بالرغم من عدم توفّر لدينا المعلومات الكافية اليوم عن تاريخ تأسيس المسجد العتيق، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى غياب الوثائق التاريخية والمصادر التي تشير إليه، إلا أنه ليس مانعا من أننا يمكن أن نستعين بالشواهد المادية التي نوعا ما تُقرّبنا إلى الفترة التاريخية التي تواجد بها المَعلم التاريخي للمسجد العتيق، خصوصا وأن المسجد لا يزال على شكله السابق، كما يجدر الانتباه أن بُنيته الأساسية بقيت متماسكة باستثناء بعض الشقوق المتواجدة على مستوى الجدران، ولهذا فإن المسجد العتيق يعدّ اليوم مَعلمٌ تاريخي، إذ يعتبره سكان القرية من بين التراث التاريخي الأثري الذي تزخر به قرية تاسليت.

♦ المؤلف المرسل

الكلمات المفتاحية: تلمسان؛ قرية تاسليت؛ المسجد العتيق؛ التوثيق التاريخي؛ الشواهد التاريخية.

Abstract: The village of "Tasselit" has a long historical heritage, which is represented in these archaeological monuments and historical evidence. This valuable heritage, which the village is rich in and which its residents and children are proud of, is evidence and confirmation of their belonging and pride in belonging to the geographical surroundings of the village of "Tasselit".

The ancient mosque "Zaid bin Thabet" in the village of Tasselit is considered one of the oldest ancient mosques. The history of its founding in the eastern side of the city of Tlemcen demonstrated the virtue of those sheikhs and scholars whose intellectual and reformist path was imprinted between the walls of the ancient mosque in particular and among the borders and parts of the village in general. Thus, the ancient mosque is considered among the most prominent historical monuments that date back to a period of time that witnessed the intellectual and cultural prosperity experienced by the village of “Tasselit” in particular and the Tlemcen region in general.

Although we do not have sufficient information today about the founding date of the ancient mosque, and this is of course due to the absence of historical documents and sources that refer to it, it does not prevent us from using material evidence that somewhat brings us closer to the historical period in which the historical landmark existed. The ancient mosque, especially since the mosque is still in its previous form. It is also worth noting that its basic structure has remained intact with the exception of some cracks at the level of the walls. Therefore, the ancient mosque today is considered a historical landmark, as the village residents consider it among the historical and archaeological heritage that the village abounds with. Tasselit.

Keywords: Tlemcen; Taslit village; The ancient mosque; Historical documentation; Historical evidence.

مقدمة:

إن الحديث عن تاريخ قرية " تاسليت " وما تمتاز به من تراث تاريخي عريق، يأخذ بنا إلى التنويه عن جغرافية القرية التي تقع على ضفاف وادي يسّر، ما أهلها لكي تحتل

مكانة استراتيجية إنبنت على معالم أثرية وشواهد تاريخية ما تزال القرية تزخر بها إلى اليوم، وقد يُبدي أي زائرٍ يمرّ على قرية " تاسليت " إعجابه بهذه المواقع التاريخية التي رَسمت – وما تزال – صورةٌ مشرقة عن أيام وسنين كانت فيها قرية " تاسليت " أحَدَ الأماكن العلمية التي تنبضُ بالحياة الثقافية والدينية والفكرية، ولعلّ أهم هذه المواقع التاريخية نجد " المسجد العتيق " كأحدِ المَعالم القائمة إلى يومنا هذا، وشاهداً على فترة تاريخية ازدهرت خلالها الحركة العلمية الإصلاحية داخل القرية وما جاورها، هذا المسجد الذي يُعدّ حلقة هامة في البناء التاريخي وإعادة التأسيس للمعطيات المادية التي تنبني عليها خاصية التأصيل للهوية الوطنية.

ومن هنا يمكن القول أن الفضل يرجع بالأساس إلى أبنائها وساكنيها الذين حافظوا على رمزية " المسجد العتيق " ومن خلاله أعطوا للقرية مكانتها التاريخية، هذه المكانة التي سوف تُبرز تصنيفها ضمن المناطق التاريخية التي تزخرُ بمَعالم دينية عربية وإسلامية.

ومن هذا المنظور جاء سعينا جاهداً إلى إلقاء الضوء على الأسس التاريخية لقرية "تاسليت" والمكانة الاستراتيجية الهامة التي امتازت بها في ظل وجود " المسجد العتيق"، هذا الأخير الذي خصصنا له هذه الدراسة البحثية بالرغم من قلة المصادر والمراجع التي تتحدّث عنه، ولكن كان التفاتُنا إلى الشواهد التاريخية (بنائه المعماري وبعض الشواهد التاريخية المحيطة به) ذو قيمة مُضافة إلى بحثنا هذا، خصوصا في مسألة إعادة بناء الوقائع التاريخية المحيطة به خاصة وبقرية " تاسليت " عامة.

ومن هنا أمكننا التساؤل عن الأهمية التاريخية التي حظي بها المسجد العتيق " زيد بن ثابت " بقية تاسليت ؟ وإلى أي مدى ساهم المسجد في تثبيت أسس ودعائم الهوية التاريخية الوطنية لسكان قرية تاسليت ؟

أهداف البحث: نسعى من خلال بحثنا هذا إلى تحقيق الأهداف التالية.

- تبيان المعالم التاريخية التي تزخر بها قرية تاسليت.
- المكانة التاريخية والأثرية للمسجد العتيق "زيد بن ثابت" ودوره في التأريخ لقرية تاسليت.

أهمية البحث: تكمن أهمية بحثنا هذا في اظهار قيمة الهوية التاريخية الرابطة بين المسجد العتيق "زيد بن ثابت" وسكان قرية تاسليت، وذلك بناء على تلك

المحطات التاريخية التي مرّت عليها قرية تاسليت من جهة، والوقوف على رمزية المعلم التاريخي من جهة أخرى.

1- التعريف بقرية تاسليت:

تعدّ قرية " تاسليت " من بين أهمّ القرى التابعة إداريا لبلدية سيدي العبدلي دائرة بن سكران، حيث تقع على الجهة الشمالية الشرقية من ولاية تلمسان، تحدّها من الجهة الشمالية أراضي سيدي العبدلي، أما من الجهة الجنوبية فتحدها قرية العلوية، أما عن الجهة الشرقية فيحدها وادي يسّر، وقرية عين نكروف، وأيضا من الجهة الغربية فتحدها قرية سيدي السنوسي، ويُعرف عن الموقع الجغرافي الذي يضم قرية " تاسليت " وما جاورها أن به ثلاثة أبواب هي:

* "باب الرّواح" والذي يقع ناحية الجهة الشرقية الشمالية.

* "باب النخلة" والذي يقع هو الآخر ناحية الجهة الشمالية الغربية.

* "باب بلحسن" فيقع ناحية الجهة الجنوبية.

كما وتتخلّل قرية " تاسليت " أيضا شِعبٌ مائية غير نشيطة تنحدر عموديا باتجاه وادي يسّر، وهي بذلك تشكّل حماية لأراضي القرية من خطر سيول الأمطار الغزيرة وما ينجرّ عنها من انجراف التربة [1]، وهي كالآتي:

* " شعبة تاسليت ".

* " شعبة بَكِيشُو ".

* " شعبة مُوجنيبة ".

تتربّع قرية " تاسليت " على أراضي زراعية خصبة أهّلتها لتحتلّ مكانة استراتيجية هامة بين سائر المناطق المجاور لها، إذ هي تطلّ بمنخفضاتها وسهولها على وادي يسّر الذي يُشبع أراضيها بمياهه المتدفّقة، هذا ما جعل سكان القرية وما جاورها أنهم يهتدون إلى بناء "طاحونات مائية" قصد توصيل المياه من مجرى الوادي إلى البساتين والحقول المجاورة.

1- تقوم هذه الشّعب بعملية صدّ تلك السُيول المائية القوية الجارفة للتربة. عن الأراضي الزراعية للقرية، وتوجّهها في نفس الوقت ناحية وادي يسّر.

وقد تواجد بنواحي قرية " تاسليت " ثلاث "طاحونات مائية" مُجانبة " لوادي يسّر " هي:

* "الطاحونة المائية الأولى" : تتواجد بجهة قرية العلوية.

*"الطاحونة المائية الثانية ": تتواجد بالجهة الشرقية الشمالية لقرية تاسليت، وعلى مقرُبة من "وادي يسّر".

*"الطاحونة المائية الثالثة ": تتواجد بجهة بَوزين.

أضف إلى ذلك أنها امتازت بمناخ بارد في فصل الشتاء وشبه جاف في فصل الصيف، الأمر الذي دفع بأهالي القرية إلى الاستعانة بعناصر المياه الجوفية لسقي محاصيلهم الزراعية، فكانت " عين تاسليت" (ينظر إلى الصورة رقم 02) و " عين الطُلبة"[2] هما من بين أهم مصادر المياه التي أُعتُمدَ عليهما بشكل كبيرة داخل قرية تاسليت.

يرجع الاسم المحلي للموقع الجغرافي " عين تاسليت — AïnTasselit ; Tasselit ou Taslit " إلى كون أن هذه التسمية هي من الأسماء الأمـازيـــغـــية القديمة، [3]وهي تحمل عدّة معاني اصطلاحية، نوردها كالتالي:

- Fiancée:Taslit خطيبة[4].

- Taslit: تطلقها العائلة على عروسة ابنهم الصغيرة، ما دامت ليس لها أطفال.[5].

2- سمّية بهذا الاسم نسبتاً إلى الطلبة الذين كانوا يتردّدون على المسجد العتيق، فكانوا يرؤون منها عطشهم، ويقضون بها حوائجهم وانشغالاتهم.

3- DEUXIEME CONGRES de La Fédération des Sociétés Savantes de l'Afrique du Nord, TLEMCEN 14- 17 AVRIL 1936, TOME 2, Géographie- Sciences- Archéologie, Publié par les soins de la SOCIETE HISTORIQUE ALGERIENNE, ALGER 1936, p 404.

4- Jean D'ERAINES, LE PROBLEME DES ORIGINES ET DES MIGRATIONS, Ernest Leroux, Editeur, PARIS 1914, p 127. / REVUE DES TRADITIONS POPULAIRES, 25e Année, tome 25, No 12 ; Décembre 1910, p 430.

5- E.DESTAING, BIBLIOTHEQUE DE L'ECOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES, ETUDE SUR LA TACHELHIT DU SOUS, VOCABULAIRE FRANÇAIS-

- Taslit: تطلق على تلك الأرض التي جاء موسم حصادها أو التي تم حصادها، فتسمى " عروس الحقل ".[6]

- هناك أسطورة أخرى تقول أن " تاسليت " هي الأرض المخصّبة بأمطار السماء.[7]

- وقد ترجع التسمية إلى تميّز قرية تاسليت "... بالمساحات الخضراء، والمناطق الرعوية، والحقول وبساتين الأشجار المثمرة، فشبّهت بذلك بالعروسة التي تتزيّن بالحلي يوم زفافها، كما يجب تمييز مصطلح (تاسليت) عن كلمة (تاسالت) التي تعني الوادي الدائم الجريان ...".[8]

ويمكن أن نعرّف " تاسليت " على أنها: " هي تلك الأرض الصغيرة الخصبة، التي تزخر بوفرة في مياهها ومحاصيلها الزراعية، وهي بذلك تتميّز عن باقي الأراضي المجاورة لها، كونها عروسة تتغنى بجمال مناظرها الطبيعية بين سائر الحقول ".

حظيت قرية " تاسليت " بتراث تاريخي عريق، إذ ما تزال معالمه الأثرية مُرتسمة إلى يومنا هذا، فمن المسجد العتيق " زيد بن ثابت " الذي يعدّ منارة علمية ودينية، إلى معالم أضرحة أولياء الله الصالحين وقد تمّ إحصاء منها ما يقارب أربعة عشر مجتمعة بين ضريح وحويطة:[9]

BERBERE, Editions ERNEST LEROUX, Imprimerie Nationale, PARIS 1920, p 47.

6- HESPERIS Archives Berbères et Bulletin de L'Institut des Hautes Etudes Marocaines, 1er- 2e Trimestres, Tome 45, Librairie LAROSE, PARIS 1958, p 55.

7- جيلالي هناني، نصر الدين بن داود، الممارسات الدينية والطقوسية لطرق الاستمطار ببلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (ق7- 10هـ / 13- 16م)، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد 17، العدد 02، جامعة تلمسان 2021م، ص 185. وينظر أيضا إلى:

JOURNAL DE LA SOCIETE DES AFRICANISTES, TOME 3- FASCICULE 1, Au Siège de la Société, PARIS 1933, p 240.

8- ويذكر الأستاذ حاج محمد حبيب تعريفا لـ: (Tasselit أو Taslit) إذ يقول: "هو اسم بربري يعني الخطيبة، حيث كان هذا المنبع مسرحا لطقوس وشعائر خصوبة الأرض في الفترات القديمة، كما أن هذه الكلمة وردت بصيغة مؤنثة وهي تعني العروسة ومذكّرها هو ئسلي للدلالة على العروس ". ينظر إلى: حبيب حاج محمد، أسماء الأماكن الأمازيغية بتلمسان جمع ودراسة طبونيمية، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، الجزائر 2012م، ص 92.

9- ساعدنا في إحصائها وترتيبها السيد (عبدو عبد الكريم ولد الميلود)، الساكن بقرية "تاسليت ".

ويبقى على رأسهم ضريح الولي الصالح " سيدي علي بن يحي الجادري[10] " الذي تُنسب إليه قرية تاسليت، إضافة إلى وجود مكان اسمه "مَجْمَع الصُلاّح "[11] هذا المجمع الذي كان يضم كبار الصالحين من الأولياء والشيوخ والفقهاء لتدارس شؤون الدين الإسلامي، كما أنه كان موقعاً لتأدية صلاة العيد وصلاة الاستسقاء.

ناهيك عن أن قرية " تاسليت " كانت تضمّ سوقاً أسبوعيا كبيرا بجانب "المسجد العتيق"، يتوافد إليه الناس من أماكن قريبة وبعيدة لاقتناء حاجاتهم الضرورية، أضف إلى ذلك احتوائها على مستودع للمحاصيل الزراعية - تتواجد آثاره اليوم بمحاذاة المسجد العتيق - الذي كان يُموّل به جميع القرى والمناطق المجاورة لقرية " تاسليت " إضافة إلى وجود المقهى.

بالإضافة إلى وجود أيضا مقبرة واسعة وكبيرة تضم شخصيات وقادة مسلمين، يقال أنهم استشهدوا في معركة كبيرة وقعت في وادي يسّر، حيث يذكر المؤرخ مبارك بن محمد الميلي: "... وكان من ملوك البربر ملك يدعى كسيلة، قد جمع جموعه بالمغرب الأوسط، وزحف بها لقتال المسلمين. فخرج إليه أبو المهاجر، وهزمه حول تلمسان بوادي أسر وظفر به فاعتصم بالإسلام ..."[12].

10- والمرجّح هو: الولي الصالح علي بن يحي السلكسيني الجاديري التلمساني: من فقهاء المالكية، خطيب، عالم، ومحقق، نحوي، فرضي، عارف بالتفسير والحساب، من أهل تلمسان وبها نشأ وتعلم، انقطع لنشر العلم وتدريسه بجامع أجادير بتلمسان حيث كان إماما وخطيبا به. ينظر إلى: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان 1980م، ص 73. توفي الولي الصالح علي بن يحي السلكسيني الجاديري يوم 22 رجب عام 972 هـ . ينظر إلى: أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر 1908م، ص 146.

11- يقع " مجمع الصّلاح " بمحاذاة المسجد العتيق على جهته اليمنى، يعلوا عليه في مرتفع متوسّط، تفصل بينهما طريق يقال لها (طريق الليل).

12- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، تقديم وتصحيح محمد الميلي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر 2007م، ص 351. وقد ورد في كتاب (باقة السوسان. ج1): "... وقد زحف إليها أبو المهاجر وجنوده حوالي عام 55هـ / 675م حادا في أثر كسيلة الأوربي البرنسي الملك البربري الذي فرّ إليها بجنوده وقد وقعت بينهما معركة حامية الوطيس بمكان عرف فيما بعد (بعيون أبي المهاجر) قرب واد يسر المار شمال تلمسان وقد انتصر في هذه المعركة أبو المهاجر على كسيلة...". ينظر إلى: الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في

والرّاجح أن هذه المعركة قد وقعت بمحاذاة قرية تاسليت، بدليل وجود تلك المقابر الكثيرة بالقرية والقريبة من وادي يسّر، في مكان جغرافي واسع وفسيح يعتقد أن الجيشان اقتتلا فيه.

ولا تزال الآثار المادية للمقابر موجودة، بالرغم من أن الاحتلال الفرنسي قد طمس جزء كبير منها بدافع وحُجة إعادة استصلاح الأراضي الزراعية المحاذية لمجرى وادي يسّر. وهذا بعد أن وقعت قرية " تاسليت " كغيرها من القرى والمناطق المجاورة لها تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي، فأصبحت قرية Aïn Tasselit تابعة إداريا لدوار "أولاد ميمون Douar des Ouled- Mimoun"[13]. ما يُعرف عن قرية " تاسليت " أنها كانت عامرة آهلة بالعلماء والمشايخ والطلبة حملة القرآن الكريم منذ زمن بعيد، وما يزال ذكرهم وذكر مجالسهم الدينية يردّد على ألسنة سكان القرية، وخير دليل على ذلك هو وجود "الزاوية الدينية "[14] المتواجدة حاليا بأرض "سي الحاج لبدي[15] وأبنائه " وقد كانت تضم ثلاثة حُجرات متفاوتة الأحجام،[16]مع وجود أيضا حُجرة واسعة بجانب مكان الزاوية يُقال أنها كانت مخصّصة للطلبة.[17]

ومن الملاحظ أن قرية " تاسليت " بَقَت تشهدُ على النشاط الثقافي التعليمي حتى بعد دخول الاستعمار الفرنسي، فكان لنشاط الحركة الإصلاحية داخل القرية ميزةٌ كبيرة

التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2011م، ص 46.

13 - JOURNAL GENERAL DE L'ALGERIE ET DE LA TUNISIE, Quatorzième année- No 1668, Le 4 Octobre 1900.

14- اللاّفت للانتباه أن الزاوية الدينية أو يمكن أن نسمّيها (الخلوة الخاصة بالشيخ) تتواجد تحت الأرض، ولها باب رئيسي واحد يُولج به إلى الخارج، ويُرجّح أن تاريخ إنشائها يسبق فترة تأسيس وبناء المسجد العتيق، وهي تقع بمكان مرتفع يُطلّ على منحدرات وضفاف وادي يسّر في مكان طبيعي استراتيجي مميّز.

15- سي الحاج لبدي ابن عيسى ابن الميلود، من مواليد (مفترض) 1928م بأولاد ميمون، وهو من بين أعيان قرية " تاسليت " الذين ما يزالون على قيد الحياة.

16- نجد على يسار مدخل الحُجرة الأولى المحراب، أما الحُجرة الثالثة فهي صغيرة الحجم ويعتقد أنها كانت مكاناً لخُلوة الشيخ.

17- شهادة الشيخ " سي ميلود لبدي "، من مواليد 16 ماي 1963م بقرية تاسليت، إمام بالمسجد العتيق بقرية " تاسليت "، لقاء وتسجيل أجريته معه شهر فيفري، أفريل، ماي 2021م، بمقر المسجد العتيق " زيد بن ثابت ".

وذلك راجع بالفضل إلى أولائك الرجال والمشايخ من أبناء القرية الذين سهروا على تقوية الوعي الفكري بين أوساط السكان. فانبثق عن هذا بروز مسيرة النهضة الفكرية الإصلاحية التي لقيت أرضية لها داخل قرية " تاسليت " وما جاورها، خصوصا وأن إشعاع المدّ الفكري قد بانت معالمه الثقافية جليةً بالجهة الشرقية لمدينة تلمسان، فكانت للمدارس التعليمية الإصلاحية التي تأسست بكل من منطقة أولاد ميمون، ومنطقة وادي الأخضر (الشولي)، وقرية أمّ العلو[18]، الأثر البالغ في تحريك الجهود الفكرية داخل القرية.

وممّا تجدر الإشارة إليه، هو ذلك الأثر الإصلاحي التعليمي الذي تجسّد واقعه داخل المسجد العتيق أثناء الفترة الاستعمارية، أين كان للتعليم القرآني حظّه الأوفر خصوصا مع تواجد الشيخ " سي عبد القادر هواري " الملقب بـ " سي قويدر الوعزاني " الذي كان يُدرّس بالمسجد أبناء قرية " تاسليت " وما جاورها. إضافة إلى هذا نرى تأسيس تلك الزاوية القرآنية الدرقاوية داخل قرية تاسليت أثناء الفترة الاستعمارية الفرنسية[19] وقد كان الشيخ " سي الحبيب الهناني " قيّمًا على شؤونها، فكانت بذلك " زاوية درقاوة" مركزا لالتقاء الطلبة الوافدين عليها قصد التحصيل العلمي الديني.[20]

إذن من هذا المنظور يمكن القول أن سكان قرية تاسليت قد سعوا إلى إكمال مسيرة الحركة العلمية والفكرية والثقافية التي انتهجها أسلافهم من المشايخ والعلماء الذين ذاع صوتهم بمدينة تلمسان وما جاورها هذا من جهة، ومن جهة أخرى محاولةً منهم

18- تأسست بمنطقة أولاد ميمون "مدرسة التعليم العربي" منذ عام 1948م، وتأسست أيضا بمنطقة الواد الأخضر "مدرسة أولاد سيدي الحاج" عام 1952م. أما عن قرية أمّ العلو فكان تأسيس "مدرسة أمّ العلو" في عام 1955م. ينظر إلى: خالد مرزوق، المختار بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف 1907-1931- 1956 وملحق، طبعة خاصة 2013، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر2013م، ص 379 و ص 405 و ص 425.

19- تقع الزاوية القرآنية الدرقاوية على مرتفع بالجهة الشمالية الغربية من قرية تاسليت، تطلّ بذلك على وادي يسّر، ويتواجد من حولها منازل تعود ملكيتهم لعائلة الهناني (بقي من المنازل والزاوية اليوم فقط بعض الجدران التي تكاد تختفي) وتوجد على مقربة منها عين ماءٍ جارية (تنشط خصوصا في فصل الشتاء) وما تزال تستغلّ إلى اليوم في سقي المحاصيل الزراعية المتواجدة بقربها.

20- بعد مدّة من الزمن تولى الشيخ " سيد أحمد الهناني "،تسيير شؤون الزاوية الدينية، حيث أخذ مشعل المبادرة وواصل على طريقة ومنهج الشيخ " سي الحبيب الهناني " من خلال الإبقاء على تدريس وتعليم القرآن الكريم، حيث تخرّج منها عدداً من طلبة العلم. شهادة الحاج " عبد الرحمن هناني "، لقاء وتسجيل أجريته معه يوم 11 ديسمبر 2021م، على الساعة 10:00 بمقر منزله بمنطقة سيدي السنوسي.

المحافظة على مقومات الهوية الوطنية وتثبيت ركائزها، وفي مقابل هذا كله كان سعيهم تُجاه دحرٍ جذور الخرافة والجهل التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري.

تجدر الإشارة إلى أن قرية " تاسليت " كانت تقع ضمن النطاق الجغرافي للناحية الأولى (أولاد ميمون Lamoricière) أثناء الثورة التحريرية، وهي من بين القرى التي هبّ سكانها في سبيل خدمة القضية الوطنية رافعين راية المجدِ في صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني، غايتهم في ذلك هي استقلال الوطن الجزائر، فكان لانخراطهم في صفوف جبهة التحرير الوطني الأثر البالغ في إقامتهم مراكز للمناضلين والمجاهدين، أضف إلى ذلك أنهم هيّئوا المجال لإقامة مراكز اتصال ومناطق عبور، وهذا كله لتسهيل عملية مرور الأسلحة عبر أراضي القرية. وقد شهدت قرية " تاسليت " وما جاورها العديد من الكمائن والاشتباكات مع فرق العدو الفرنسي، خصوصا بوادي يسّر الذي طالما احتمى به المجاهدون والمناضلون بعد تنفيذ كل عملية أو هجوم ناجح ضد مراكز الاستعمار الفرنسي .ونذكر في هذا السياق بعض الكمائن والهجوم الذي شنّه المجاهدون على مراكز العدو الاستعماري الفرنسي قُرابةَ الحيّز الجغرافي لقرية " تاسليت " وما جاورها، ومن ذلك:

- كمين طريق تاقمة ووادي الأخضر (الشولي).[21]

- إحراق مزرعة أحد المعمرين الفرنسيين بجهة قرية العلوية.[22]

2- الدراسة التاريخية للمسجد العتيق "زيد بن ثابت":

جاء سعينا في هذه الدراسة إلى إبراز الجانب التاريخي للمسجد العتيق " زيد بن ثابت " بقرية تاسليت، وذلك من خلال التطرق إلى دلالة تسميته بـ " المسجد الأحمر " الذي خصّ بها، وكذا الموقع الجغرافي الذي تميّز به والذي أعطى له بعداً استراتيجي هام، غير أن فترة التأسيس وضبط تاريخها كان صعباً، خصوصا في ظروف غياب الوثائق التاريخية الخاصة به.

1.2- تسمية المسجد العتيق:

يعدّ المسجد العتيق بقرية " تاسليت " أحد أقدم المساجد العريقة التي تأسست بالجهة الشرقية لمدينة تلمسان، إذ هو يعتبر من بين أبرز المعالم التاريخية التي أرّخت

21- الشيخ قلامين، مذكرات المجاهد قلامين الشيخ، منشورات أنوار المعرفة، مستغانم الجزائر 2012م، ص 24.

22- محمد قريش، العهد ذكريات صالح – قريش قدور-، دار القصبة للنشر، الجزائر 2002م، ص ص 128- 130.

لفترة زمنية مرّت عليها قرية " تاسليت "، ويَطلق عليه عامة الناس تسمية " المسجد الأحمر " وذلك نسبة إلى قِطع الأجور المستطيلة الشكل ذات اللون الأحمر التي تكسُو سقف المسجد، وهو اليوم يحمل اسم مسجد " زيد بن ثابت ".[23] حيث تقام فيه الصلوات الخمس وصلاة الجمعة.

توافد الأئمة على المسجد العتيق خصوصا بعد استقلال الجزائر، حيث شُهد في بداية الأمر إمامة الشيخ " سي محمد الفاسي " فيه، وبعد فترة زمنية وخصوصا بعد إعادة ترميم وإصلاح المسجد عام 1975م، تولى الإمامة به العديد من المشايخ نذكر منهم:

- الشيخ "سي مصطفى" من سبدو.
- الشيخ "سي زواوي الهاشمي (برزقلة)" من أولاد ميمون.[24]
- الشيخ "سي الميلود " من مستغانم.
- الشيخ "سي عبد القادر بوسنة " من سفيزف.
- الشيخ "سي ميلود لبدي " من تاسليت.
- الشيخ "سي عبد القادر بن جعفر " من أدرار.
- الشيخ "سي ميلود لبدي " مرة ثانية و إلى يومنا هذا".[25]

2.2- موقع المسجد العتيق:

يقع المسجد العتيق بالجهة الشرقية الشمالية لقرية " تاسليت "، وهو بذلك يتصدّر موقعاً جغرافيا ذو أهمية كبيرة، إذ تحدّه المقبرة القديمة ومجرى وادي يسّر، ويحدّه أيضا

23- الصحابي الجليل " زيد بن ثابت " بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، رضي الله عنه وأرضاه . ينتمي إلى بني النجار من الخزرج، وأنعِم بهم من معشر صدق، وقوم صبر، أبوه هو ثابت بن زيد قتل يوم بُعاث، وذلك قبل هجرة النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة بخمس سنين، وكان عمرُ زيد إذ ذاك ستّ سنين. وأما أمه فهي النّوار بنت مالك بن صرمة بن عدي. توفي رضي الله سنة 50 هـ ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى. ينظر إلى: صفوان عدنان داوودي، زيد بن ثابت كاتب الوحي وجامع القرآن، ط2، دار القلم، دمشق 1999م، ص ص 15- 18 و ص 207.

24- شهادة الشيخ " سي زواوي الهاشمي "، من مواليد 02 جانفي 1951م بأولاد ميمون، تمّ تعيينه سنة 1981م إماما بالمسجد العتيق بقرية " تاسليت "، لقاء وتسجيل أجريته معه يوم 17 ديسمبر 2021م، على الساعة 15:30 بمقر منزله بمنطقة حاسي زهانة بسيدي بلعباس.

25- شهادة الشيخ " سي ميلود لبدي "، من مواليد 16 ماي 1963م بقرية تاسليت، إمام بالمسجد العتيق بقرية " تاسليت "، لقاء وتسجيل أجريته معه شهر جوان، جويلية، أكتوبر، نوفمبر 2021م، بمقر المسجد العتيق " زيد بن ثابت ".

موقع " مجمع الصلاّح "، وعناصر ينابيع المياه (عين تاسليت وعين الطلبة)، كما تحدّه تلك الحقول والبساتين الزراعية الممتدة على الأراضي المجاورة.

ومن بين المميزات التي حضي بها المسجد العتيق هو كونه يقع في حيّز جغرافي هام وذلك لـ:

- تواجده بمكان ليس ببعيد عن القرية، مما يُسمح للسكان بالتردّد عليه في كل حين.
- إطلالته الجغرافية على البساتين والحقول المحاذية لوادي يسّر، والتي تعطي للناظر بعداً تأمليّ.
- قُربه من منابع المياه التي يستسقي منها سكان القرية لاحتياجاتهم الخاصة، إذ نجد على جانبه الخلفي عناصر المياه (عين الطُلبة) و (عين تاسليت).
- على يمين المسجد نجد المكان المسمى " مجمعُ الصّلاح " يفصل بينهما طريق اسمه " طريق الليل".
- على جانبه الأمامي نجد ضريح الولي الصالح " سيدي أبو عبد الله محمد بن أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ".

3.2- تاريخ تأسيس المسجد العتيق:

لا نعلم بالضبط تاريخ الشروع في تأسيس المسجد العتيق بقرية "تاسليت" وذلك لغياب الوثائق التي تؤرخ له، كما أننا نجهل أولائك الأشخاص الذين ساهموا في بناء وتشييد المسجد. ولكن إذا ما رجعنا إلى الشواهد التاريخية المادية وبالأخص إلى شاهد القبر المتواجد على مقربةٍ من المسجد العتيق وفي محيطه المطل على الجهة الشرقية. يتضّح لنا أن صاحب هذا القبر هو الولي الصالح " سيدي أبو عبد الله محمد بن أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن " المتوفى في حدود عام ثمانين وتسعمائة. (980 هـ / الموافق لـ 1572م)[26] والمرجّح أنه هو " سيدي محمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالأدغم "

26- والمرجّح هو: الفقيه الولي الصالح العارف بالله سيدي محمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالأدغم السريدي، كان فقيها صوفيا محدثا عروضيا نحويا، أخذ الفقه والنحو والحساب والفرائض والتصوف والتفسير والأذكار والوظائف والأدعية عن شيخه سيدي علي بن يحي الجادري، وأخذ العروض عن سيدي محمد بن أحمد بوزوبع، وكان رحمه الله تعالى رحمة للمسلمين يأوي إليه الغريب ويكفّ الظالم عن المظلوم ويعطي السائل، توفي رحمه الله في حدود الثمانين وتسعمائة (980 هـ). ينظر إلى: أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، البستان...، المصدر السابق، ص ص 289- 290.

الذي تتلمذ على يد شيخه " سيدي علي بن يحي الجاديري " المتوفى عام اثنين وسبعين وتسعمائة (972 هـ).[27]

وعلى ضوء هذه الشواهد التاريخية، يمكن القول أن المسجد العتيق قد تأسس قبل تاريخ وفاة الولي الصالح " سيدي أبو عبد الله محمد بن أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن " بسنين عديدة، أي يُحتمل أن يكون قبل دخول العثمانيون إلى أرض الجزائر. وبالتالي يُرجّح أن يكون قد تمّ بنائه خلال الفترة الزيانية حين كانت مدينة تلمسان عاصمة للحُكم.[28]

تجدر الإشارة أن المسجد العتيق بقرية " تاسليت " قد تمّ ترميمه وتدعيم جدرانه بمَساسيك معدنية وذلك قصد ضمان تماسكها وتجنّب تأثير العوامل الطبيعية عليها خصوصا وأن المسجد يقع على منحدر، فهذه المساسيك تمنع أساساته من الاهتزاز، وقد كان هذا سنة 1927م،[29] والغرض من ذلك هو إعادة تأهيل المسجد. وقد تم الاستعانة في هذه العملية بالرمل المجلوب من وادي يسّر القريب من القرية، أما عن الحجارة فهناك رواية محلية تذكر بأن الحجارة المكسورة قد جُلبت على ظهور الحمير من "جبل تالة" بقرية تاقمة. وقد استغرقت مدة الترميم حوالي شهرين، قدّر خلالها المبلغ الإجمالي لعملية الترميم بـ :14.900 00 فرنك.[30]

27- ينظر في ذلك إلى شجرة الأشراف (ينظر إلى شجرة الاشراف).

28- إن تواجد القبر بمحاذاة المسجد العتيق وعلى مسافة قصيرة منه، يُوحي لنا أن صاحب القبر له علاقة ذات أهمية بالغة بشؤون المسجد، وعلى هذا الأساس كان سعيُنا مرتكزا على تاريخ وفاة صاحب القبر باعتبار أن هذا التاريخ هو الوحيد الذي بَنَينَا عليه فرضية فترة التأسيس والبناء التي حدّدت تاريخ المسجد العتيق وهي: "الفترة الزيانية ".

29- LES TRAVAUX Organe des Travaux Publics et Particuliers en Algérien en Tunisie et au Maroc, No 819, Le 29 Janvier 1927.

30- Le Journal Général Des TRAVAUX Publics et du Bâtiment, No 92, Le 6 Janvier 1927.

*** مخطط المسجد العتيق " زيد بن ثابت ".**

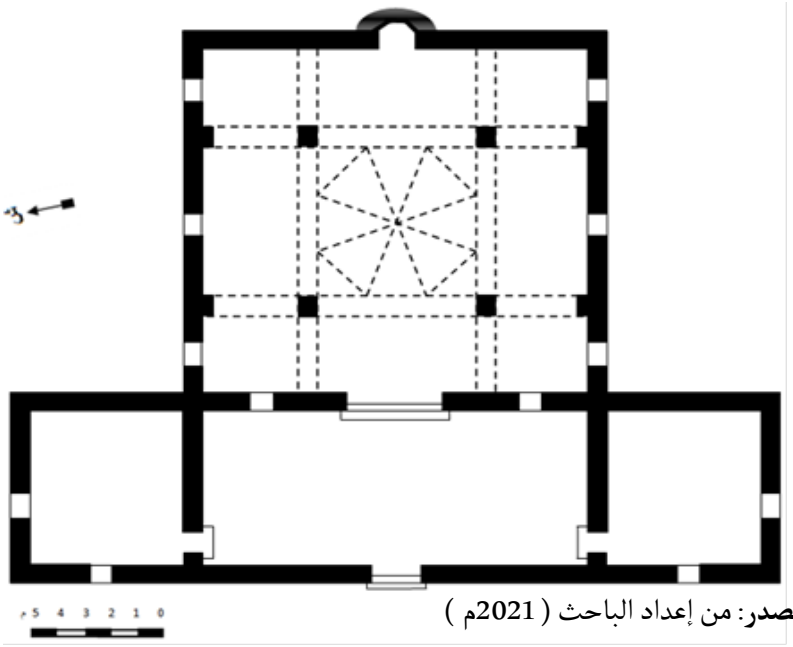

المصدر: من إعداد الباحث (2021م)

3- تصميم المسجد العتيق:

1.3- الرسم التخطيطي: تمّ تخطيط المسجد العتيق وفق ثلاث أقسام رئيسية:

القسم الأول: وقد خصص لبيت الصلاة التي احتوت على ثلاث بلاطات عمودية، وثلاث أساكيب متوازية.

القسم الثاني: وقد خصص أيضا لصحن المسجد، الذي نلجُ إليه مباشرة بعد الدخول من الباب الرئيسي.

القسم الثالث: وخصص هو الآخر لتلك المجنّبات (الحُجرتين المتواجدتين على يمين ويسار صحن المسجد).

* **واجهة المسجد العتيق.**

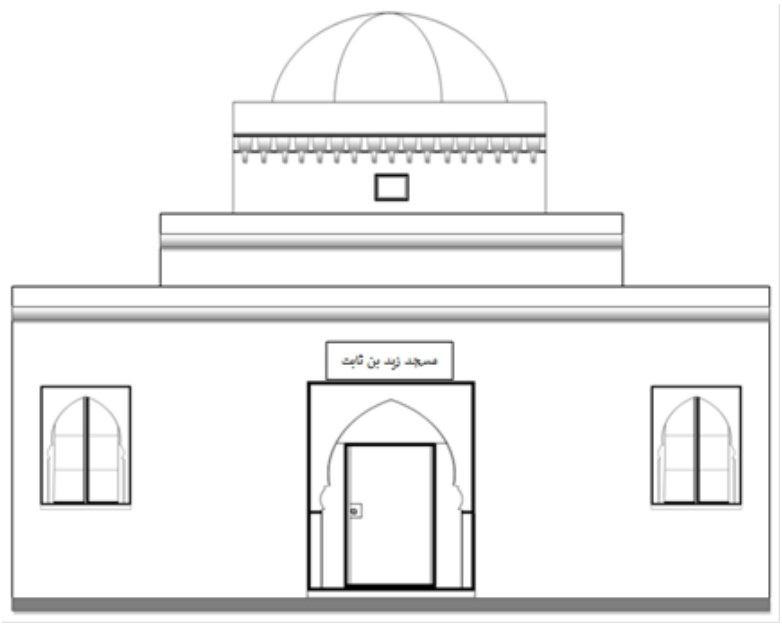

المصدر: من إعداد الباحث (2021م)

2.3- الوصف:

اتصفت بُنية المسجد العتيق بالدّقة في شكلها الخارجي، مما يتّضح لنا بأن عمارته جاءت على طراز الفن الإسلامي خصوصا ما تعلّق بشكل القبة التي تعلو سقفه، والصحن الذي يبتدئ به المدخل الرئيسي للمسجد. واللافت للانتباه أن المسجد لا يتوفر على مئذنة، وربما يرجع السبب إلى:

- بُعده قليلا عن التجمع السكاني للقرية.
- عدم معرفتنا بتاريخ تشييده، يحيلنا إلى فرضية أنه ربما تواجدت به المئذنة في فترات زمنية سابقة، ولكن بفعل عوامل طبيعية أو بشرية تمّ إزالة المئذنة.
- تواجد المسجد بمكان جغرافي منحدر لا يسمح ببناء مئذنة خوفا من انجراف التربة، أو خطر الزلازل.

أما عن تصميمه الداخلي فقد تمّ مراعاة الأقسام المعمارية التي عادة تزيّن بها المساجد الإسلامية، فقد لوحظ التوسعة في بيت الصلاة، هذه الأخيرة التي جاءت تتخللها دعامات حاملة على منكبيها عقود منكسرة، إضافة إلى تواجد القبة التي جاءت بدورها تتوسط بيت الصلاة، والمحراب هو الآخر الذي جاء يتوسّط جدار القبلة.

أضف إلى ذلك التخطيط الذي جاءت عليه كل من " البلاطات " التي أتت عمودية على جدار القبلة، و "الأساكيب " التي أتت أيضا موازية لجدار القبلة.

1.2.3- بلاطات وأساكيب المسجد العتيق.

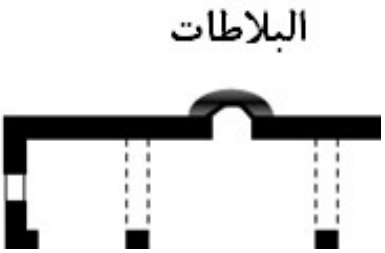

المصدر: من إعداد الباحث (2021م)

2.2.3- بيت الصلاة.

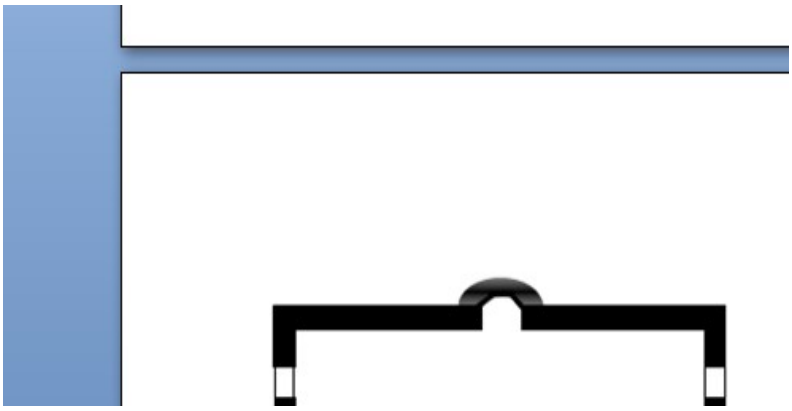

المصدر: من إعداد الباحث (2021 م).

المساحة الإجمالية:	08 متر × 08 متر.
البلاطات:	الطول: 08 متر. عرض البلاطات الجانبية: 1.90 متر. عرض البلاطة الوسطى: 2.40 متر.

الأساكيب:	الطول: 08 متر. عرض الأساكيب الجانبية: 02 متر. عرض الأسكوب الوسط: 2.40 متر.

ما يميّز بيت الصلاة أنها جاءت متوسطة الحجم، بها محراب ودعامات حاملة لسقف المسجد ورافعة للقبة المركزية التي تعلو وسط المسجد، كما نلاحظ ذلك الانسجام في توزيع العقود داخل بيت الصلاة.

واللافت للانتباه هو وجود ذلك الصحن الذي جاء يتبع بيت الصلاة، ويؤدي فيه الناس فريضة الصلاة خصوصا إذا امتلأت بيت الصلاة بالمصلين.[31]

3.2.3- جدار المسجد:

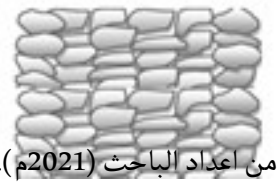

المصدر: من اعداد الباحث (2021م).

ارتفاع الجدار:	ارتفاع جدار بيت الصلاة: 4.30 متر. ارتفاع الجزء العلوي: 40 سم. ارتفاع جدار الصحن: 3.60 متر. ارتفاع الجزء العلوي: 40 سم
طول ضلع الجدار:	طول أضلاع بيت الصلاة (الجهات الأربعة): 9.10 متر.

31- ربما يرجع الحجم المتوسط لبيت الصلاة إلى قلة عدد السكان المتواجدين حوله، أما عن وجود الصحن فربما يكون قد استحدث بنائه بعد فترة قصيرة من ذلك، أي بعدما بدأ الناس يتوافدون عليه ويتمركزون حوله.

	طول أضلاع جدار الصحن: الطول: 8.20 متر. العرض: 5.10 متر.
سُمك الجدار:	50 سم.

من الملاحظ أن جدران المسجد العتيق جاءت مترابطة في أركانها، فنرى مثلا أن جدران بيت الصلاة جاءت مرتفعة نوعا ما، وهي متماسكة فيما بينها بدافع تلك الدعامات التي تتخلل الجدار الأيمن والأيسر. أما عن جدران الصحن والحجرتين الجانبية فقد جاء ارتفاعهم دون مستوى ارتفاع بيت الصلاة، وذلك نظرا لعدم وجود دعامات تشدّ الزوايا الركنية للجدران، ولكن حجم سمك الجدران أعطى متانة قوية لصمود المسجد العتيق إلى يومنا هذا.[32]

4.2.3- سقف المسجد:

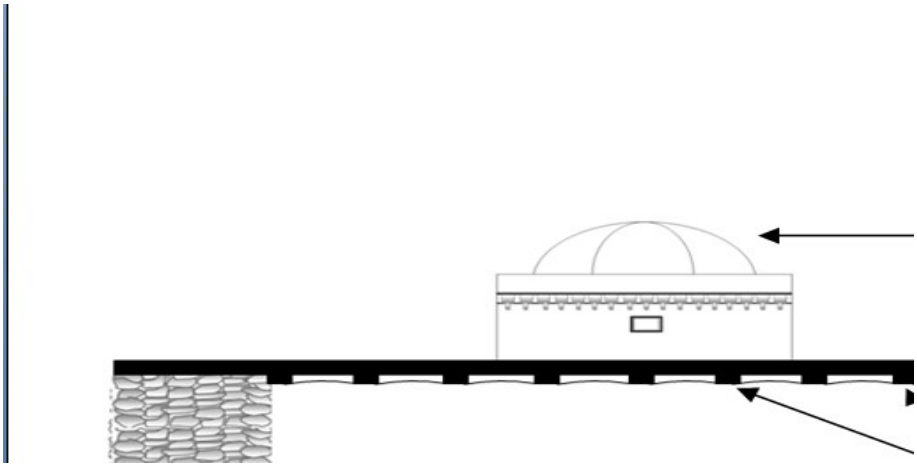

المصدر: من اعداد الباحث (2021م).

المساحة الإجمالية لسقف بيت الصلاة:	9.10 متر × 9.10 متر
سقف القبة:	طول الضلع: 04 متر. ارتفاع الرقبة من الخارج: 1.20 متر. ارتفاع الجزء العلوي: 50 سم.

32- ما تزال جدران المسجد على هيئتهم الأصلية، إذ لم تطله عملية الإصلاح والترميم بشكل كبير باستثناء الطلاء الإسمنتي. وذلك سنة 1975م.

تميّز سقف المسجد بأنه مربع الشكل ذو مساحة متوسطة وذلك نظرا لحجم المسجد، وقد احتوى على قبّة تتوسطه وتزيّنه، يلتفّ حول رقبتها شريط ذو كوابيل عمودية عليها (مقاساتها: أقصى عرض: 11 سم. / أدنى عرض: 5 سم.).أما عن صحن المسجد فهو مكشوف لا يحتوى على سقف، عكس الحجرتين المجاورتين له.

وبناءً على تلك الروايات التاريخية التي استقيناها، تبيّن أن مساحة السقف الملتفّة حول إطار القبّة كانت مبنية بأعمدة من الخشب، ولكن بعد الترميم والتعديل الذي شهده المسجد في سنة 1927م تمّ من خلاله تنحيت أعمدة الخشب واستبدالها بسبائك من الحديد متوازية فيما بينها، يتوزّع جزء منها عموديا على جدار القبلة ويتوزّع الجزء الآخر بالتوازي مع جدار القبلة. وباستثناء القبة التي تعلوا سقف المسجد، فإن المسجد العتيق لا يحتوي على مئذنة، وربما يرجع ذلك إلى عدة أسباب:

- وقوع المسجد العتيق في منحدر يطل على وادي يسّر.
- انجراف التربة، أو عامل الزلازل، خصوصا وأن أرضية المكان غير ثابتة.

4- الدراسة الفنية للمسجد العتيق "زيد بن ثابت":

يمكن القول أن الدراسة الفنية للمسجد العتيق " زيد بن ثابت " جاءت مقسّمة إلى قسمين، الأول الشكل البنائي والذي خصص للأشكال المعمارية التي لوحظت على جدران المسجد، أما عن القسم الثاني فخصص للكتابة التذكارية — شاهد القبر — وقد أدرجنا محتواه ضمن الإطار الكتابي التذكاري الذي استطعنا من خلاله تقريب الفترة التاريخية التي بُني خلالها المسجد العتيق.

1.4- الشكل البنائي:

1.1.4- تاج العضد:

وهو الذي نشاهد مكانه بين العضد والعقد الحجري، وذلك في كل من أبواب ونوافذ المسجد العتيق.

*** تاج العضد.**

2.1.4- كوابيل القبّة:

جاءت هذه الكوابيل لتدعيم الجزء العلوي الذي يحوي القبّة، وهي تقوم بدور الدعامات التي تساعد في حمل ثقل القبّة المركزية. أما عن موضعها فقد جاءت على شكل شريط تزييني يحفّ أفق الجهات الأربعة لأضلاع رقبة القبّة.

*** كوابيل القبّة.**

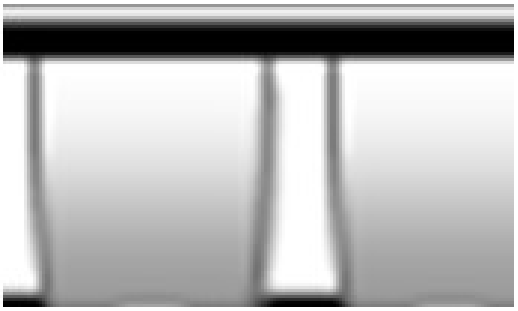

2.4- الكتابة التذكارية:

الولي الصالح ..... أبو عبد

ه محمد بن ..... الولي الصالح

بو عبد الله محمد بن عبد الرحمن

يحتوي قبر الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن على شاهدين (شاهد الرأس وشاهد القدم).

الشاهد الأول لقبر الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن:

1.2.4- المقاسات:

إطار الشاهد الأول:	ارتفاع حوالي: 40 سم. عرض: 42 سم.

الشاهد الأول للقبر

2.2.4- الوصف:

* **موقع شاهد القبر**: بمحاذاة المسجد العتيق "زيد بن ثابت" بالجهة الشرقية الشمالية.

* **الحالة الراهنة لشاهد القبر**: حالة جيّدة، باستثناء وجود ثقب عمودي على يمين الشاهد، أفسد نوعا ما بعض الأحرف في الكتابة.

* **المدلول التاريخي**: شاهد قبر يعود للولي الصالح أبو عبد الله محمد بن أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن.

* **مادة الصنع**: الحجر الرملي.

* **لون شاهد القبر**: بني.

* **شكل شاهد القبر**: تقريبا مربع الأضلاع.

***نوع الزخرفة**: زخرفة نباتية تشغل رُكني الجهة العلوية من الشاهد.

***طريقة الكتابة على واجهة شاهد القبر**: كتبت بطريقة النحت الغائر وذلك قصد إبراز الكتابة والزخرفة النباتية نحو الخارج، وقد أحيطت الكتابة بعقد مفصص.

* **نوع الخط**: مغربي.
* **خراطيش الكتابة**: /
* **عدد سطور الكتابة**: سبعة أسطر.
* **تاريخ الوفاة**: /

النص:

السطر1: **أعوذ بالله**
السطر2: **من الشيطان الرجيم**
السطر3: **بسم الله الرحمن الرحيم**
السطر4: **صلى الله على سيدنا ومولانا محمد**
السطر5: **كل شيء هالك إلا وجهه**
السطر6: **له الحكم وإليه ترجعون**
السطر7: **صدق الله .....**

تحليل النص:

ابتدأ كاتب نصّ الشاهد الأول بالتعوذ من الشيطان الرجيم في السطرين الأولين، ثم تلاها بالبسملة في السطر الثالث، أما السطر الرابع فخصصه للصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

أعوذ بالله

من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد

أما عن الأسطر المتبقية فقد أورد فيها نص آية قرآنية:

"كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ
لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
صَدَقَ الله [العَظِيم]"[33]

.

33- الآية 88 - سورة القصص.

الشاهد الثاني لقبر الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن:

3.2.4- المقاسات:

إطار الشاهد الثاني:	ارتفاع: 40 سم. عرض: 42 سم.

الشاهد الثاني للقبر

4.2.4- الوصف:

* **موقع شاهد القبر:** بمحاذاة المسجد العتيق "زيد بن ثابت" بالجهة الشرقية الشمالية.

* **الحالة الراهنة لشاهد القبر:** حالة جيّدة، باستثناء وجود خَرطٌ أفقي يخترق الكتابة أسفل الشاهد، مما جعل القراءة مستحيلة على مستوى تلك الجهة.

* **المدلول التاريخي:** شاهد قبر يعود للولي الصالح أبو عبد الله محمد بن أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن.

* **مادة الصنع:** الحجر الرملي.

* **لون شاهد القبر:** بني.

* **شكل شاهد القبر:** مربع الأضلاع.

* **نوع الزخرفة:** زخرفة نباتية تشغل رُكني الجهة العلوية من الشاهد.

* **طريقة الكتابة على واجهة شاهد القبر:** كتبت بطريقة النحت الغائر وذلك قصد إبراز الكتابة والزخرفة النباتية نحو الخارج، وقد أحيطت الكتابة بعقد مفصص.

* **نوع الخط:** مغربي.

* **خراطيش الكتابة:** /

* **عدد سطور الكتابة:** ثمانية أسطر.

* **تاريخ الوفاة:** الثاني من رجب [حوالي] 980 هـ / الثامن عشر من نوفمبر [حوالي]1572م.

النص:

السطر1: **الحمد لله**

السطر2: **هذا قبر السيد الفقيه العالم**

السطر3: **الولي الصالح .....أبو عبد**

السطر4: **الله محمد بن .....الولي الصالح**

السطر5: **أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن**

السطر6: **..... توفي رحمه الله**

السطر7: **يوم الثاني من رجب عام .....**

السطر8: **وثمانين وتسعمائة.**

تحليل النص:

ابتدأ كاتب نصّ الشاهد الثاني بحمد الله في السطر الأول منه، ثم تلاه بذكر مناقب صاحب القبر في السطر الثاني.

الحمد لله

هذا قبر السيد الفقيه العالم

أما بداية من السطر الثالث إلى غاية السطر الخامس، فقد تطرق كاتب نصّ الشاهد إلى التعريف بصاحب القبر، وهو الولي الصالح:

الولي الصالح [.....] أبو عبد

الله محمد بن [.....] الولي الصالح

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن

أما عن الأسطر الأخيرة فقد خصّصت لذكر تاريخ وفاة صاحب القبر.

[.....] توفي رحمه الله
يوم الثاني من رجب عام [.....]
وثمانين وتسعمائة.

5- اغلاق السلطات الاستعمارية للمسجد العتيق "زيد بن ثابت" بداية 1956م:

ولأن السلطات الاستعمارية كانت دائما ما تُراقب النشاط الإصلاحي لجلّ المشايخ والعلماء، خصوصا من ترى فيهم نيّة العمل في المحافظة على قِيم الهوية الوطنية الجزائرية في لغتها ودينها ووطنها، فكان القمع والتعسّف كثيراً ما يَلحق بنشاط هؤلاء الشيوخ ومعهم تلامذتهم . وهكذا كان حال الشيخ " سي عبد القادر هواري "[34] الذي أبى إلا أن يُدرِّس بالمسجد العتيق بقرية تاسليت بالرغم من المضايقات التي تعرّض لها من طرف الإدارة الاستعمارية.

وهذا طبعا بعدما رأت الادارة الاستعمارية إلتفاف سكان القرية حوله رغبتاً منهم في التعلّم واستزاد التّوعية الفكرية والثقافية التي أبانت معالمها داخل القرية، خصوصا منذ سنة 1953م أين سعى الشيخ " سي عبد القادر هواري " بتعليم القرآن الكريم لأبناء وأطفال قرية " تاسليت " وما جاورها، داخل المسجد العتيق الذي كان بمثابة مركز إشعاع ثقافي وديني تُنير قناديله طُرق التعليم التي أرادها الاستعمار الفرنسي أن تبقى مظلمة في وجه الشعب الجزائري.

كان لهذا التضييق الاستعماري الأثر البالغ في سَير عملية التدريس بالمسجد العتيق بقرية " تاسليت "، خصوصا وأن العدو الفرنسي كان يُدرك مدى تأثير النشاط الفكري والإصلاحي الذي كان يبثّه الشيخ " سي عبد القادر هواري " بين أوساط أبناء القرية هذا

34- هو الشيخ " سي عبد القادر هواري " الملقب لدى سكان القرية بـ " الشيخ سي قويدر الوعزاني "، من مواليد 06 نوفمبر 1925م، أتم حفظ القرآن الكريم ما بين 1950- 1953م على يد شيخه "سي بن عزة"، وفي حدود سنة 1953م بدأ بتعليم القرآن الكريم لأبناء قرية تاسليت، ومع اندلاع الثورة التحريرية قامت السلطات الاستعمارية بالتضييق على نشاطه الديني والتعليمي وملاحقته واعتقاله في الأخير سنة 1956م، توفي رحمه الله يوم 26 مارس 2010م.

من جهة، أما من ناحية أخرى فقد تبيّن لهم بأن الشيخ " سي عبد القادر هواري " أصبح مُناضلا في صفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني[35]، وهذا ما أزعج السلطات الاستعمارية التي بادرت إلى إلقاء القبض على الشيخ داخل المسجد العتيق، وذلك في حدود بدايات عام 1956م خصوصا مع توسّع صدى الثورة التحريرية بالمنطقة . حيث تمّ نقلهُ إلى منطقة "سيدي العبدلي"[36] ومن ثمّ حُوّل إلى معتقل "أركول"[37] بمدينة وهران، وبعدها تمّ الزجّ به في معتقل "أفلو "[38] أين بقي فيه لمدّة زمنية من (29 مارس 1956م إلى غاية 17 ديسمبر 1957م)[39] غايتهم من ذلك هو نفيه والتخلص منه.

وفي حدود (1957- 1958م) تعرّضت الزاوية الدينية الدرقاوية هي الأخرى إلى الهدم من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية التي سعت إلى طمس معالمها البنائية[40]

35- نسخة من سجل أعضاء جيش التحرير الوطني والمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، رقم البطاقة (130131) أعترف له بصفة العضوية من 1956م إلى غاية 1962م، وزارة المجاهدين – مديرية ولاية تلمسان، تلمسان 07 مارس 2004م.

36- شهادة الشيخ " سي الميلود هواري " ابن أخ الشيخ " سي عبد القادر هواري "، لقاء وتسجيل أجريته معه يوم 15 ديسمبر 2021م، على الساعة 11:30 بمسجد محمد أبو السعيد البوصيري بأوجليدة – تلمسان.

37- شهادة السيد"بن زيان هواري" ابن الشيخ "سي عبد القادر هواري"، لقاء وتسجيل أجريته معه يوم 11- 19 ديسمبر 2021م، على الساعة12:00 بمقر منزله بقرية الغنانة.

38- كانت الغاية من إنشاء هذا المعتقل قمعية من حيث الحرب النفسية المنتهجة ضد المعتقلين أثناء الثورة التحريرية للنيل من معنوياتهم، وقد ضمّ هذا المعتقل المئات من السياسيين والعلماء والنقابيين، من مختلف جهات الوطن، ومن تيارات وشرائح اجتماعية مختلفة. ينظر إلى: محمد شاطو، واقع المعتقلين بأفلو أثناء الثورة التحريرية من خلال الأرشيف الفرنسي باكس- آن- بروفانس، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، عدد خاص، جامعة معسكر ديسمبر 2012م، ص 192.

39- نسخة من سجل أعضاء جيش التحرير الوطني والمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، رقم البطاقة (130131)، سبق ذكرها.

40- تعرضت الزاوية الدرقاوية بقرية تاسليت إلى الهدم من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية وذلك عن طريق القصف بالمدفع الذي طال العديد من الأماكن المتواجدة على ضفاف وادي يسّر، ما تسبب بطمس الزاوية وحتى المنازل المجانبة لها، وللإشارة فإن آثار الهدم ما تزال واضحة للعيان إلى يومنا هذا، فقد بقي منها بعض الجدران المرتفعة عن الأرض بمستويات بسيطة متفاوتة. شهادة الشيخ " سي

وتهجير طلبتها وشيوخها، وهذا تماماً ما فعلوه مع المسجد العتيق أين تمّ إغلاقه في وجه أبناء القرية الذين كان شوقهم كبيراً في تحصيل القرآن الكريم. وهذه طبعا من السياسة القمعية التي انتهجها العدو الفرنسي في سبيل نشر الجهل والأمية في أوساط القرى والمداشر، ونشر الخوف والذّعر لعزل السّكان عن الثورة التحريرية.

الخاتمة:

من مُنطلق المحافظة على الذاكرة التاريخية لقرية " تاسليت " والتعريف بتراثها التاريخي والثقافي، جاء سعينا إلى إبراز ما تزخر به القرية من شواهد تاريخية ومَعالم أثرية. وهي التي احتلت مكانة استراتيجية كونها تواجدت ضمن الإطار الجغرافي لموقع إمارة ألطافا، وهذا بفضل قربها من المركز الاجتماعي بالجهة الشمالية منه، إضافة إلى ذلك قربها أو محاذاتها للطريق الروماني الجنوبي من موقع ألطافا.

كل هذا جعلنا لا نستبعد قرية " تاسليت " عن الأحداث التي شهدها الحيّز الجغرافي لوادي يسّر ، خصوصا وأنها تعدّ أحد الأماكن التي كان لها وقعٌ هام تقريبا في كل الأحداث التاريخية التي مرّت عليه، ومن هذا المنطلق جاء سعينا لإبراز أهم المعالم والشواهد التاريخية بالقرية، أين وقفنا على "المسجد العتيق" الذي يُشكل أيقونة التراث التاريخي داخل القرية، هذا المَعلم الأثري الذي وجب المحافظة عليه والإبقاءُ عليه خصوصا وأنه يُعتبر محطّة تاريخية هامة في التأريخ لقرية "تاسليت ".

وعلى هذا الأساس وجب علينا اليوم:

- التعريف بمكانة " المسجد العتيق" داخل الوسط الاجتماعي بالقرية، كونهُ المَعلم الأثري التاريخي الوحيد المتبقي على هيئته الأصلية.
- تأمين الشواهد المادية والغير المادية المتعلقة "بالمسجد العتيق" لتكون سنداً ومرجعاً للأبحاث التاريخية القادمة.
- الاهتمام وتضافر الجهود للمحافظة على قِوام "المسجد العتيق" قصد بقائه للأجيال القادمة.
-

أحمد بشار "، لقاء وتسجيل أجريته معه يوم 18 ديسمبر 2021م، على الساعة 10:30 بمقر منزله بمنطقة سيدي السنوسي. و شهادة الحاج " عبد الرحمن هناني "، ورد ذكره سابقا.

الملاحق:

الملحق رقم01: موقع المسجد العتيق "زيد بن ثابت" بقرية تاسليت.

الملحق رقم02: واجهات المسجد العتيق "زيد بن ثابت" بقرية تاسليت.

بن سكران / ولاية تلمسان.

ت ".

قعة ( ): المسجد العتيق " زيد بن ثابت ".

الملحق رقم03: ترميم المسجد العتيق "زيد بن ثابت" بقرية تاسليت.

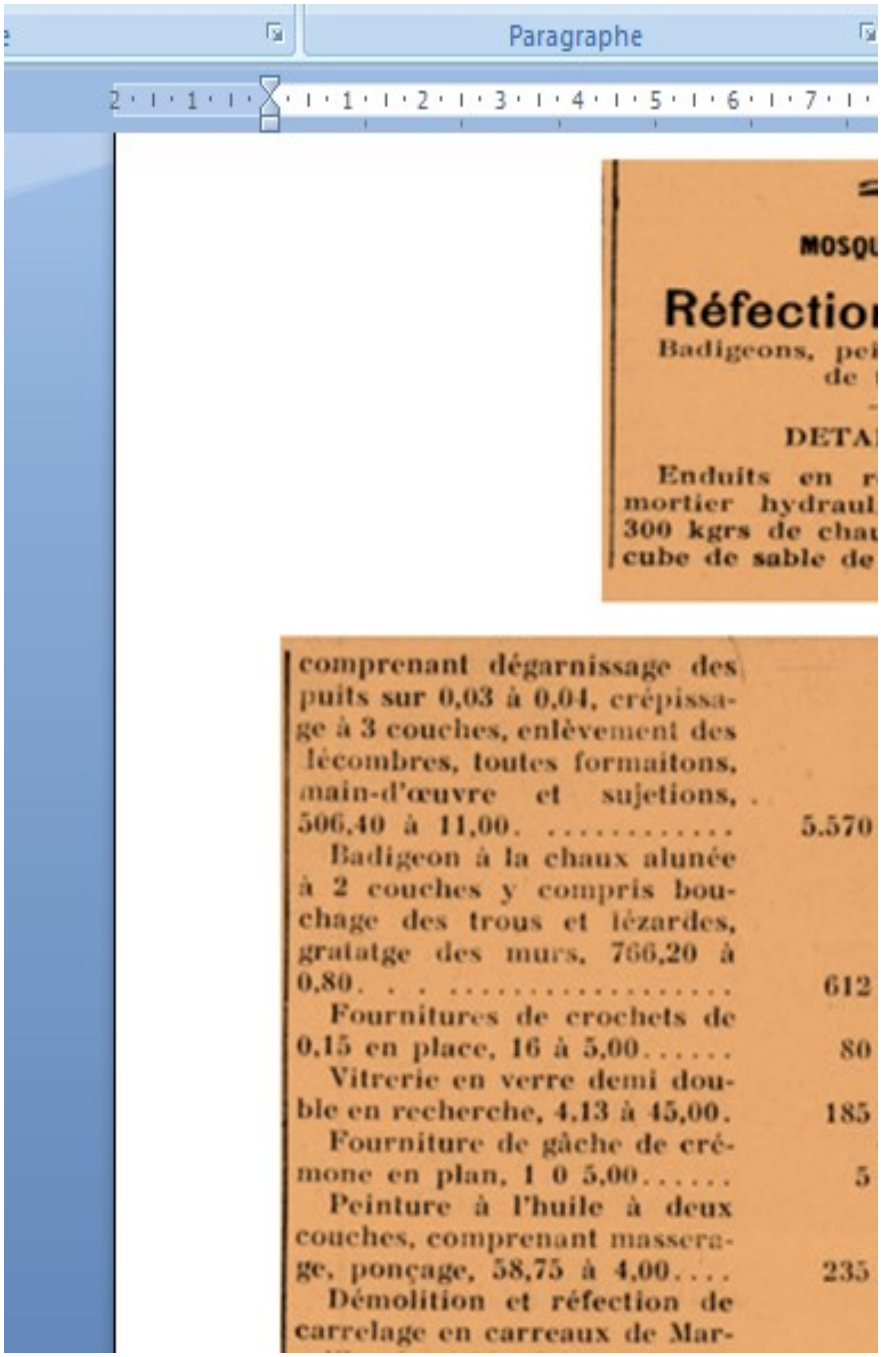

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر 1908م.
- بن رمضان شاوش الحاج محمد، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2011م.
- حاج محمد حبيب، أسماء الأماكن الأمازيغية بتلمسان جمع ودراسة طبونيمية، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، الجزائر 2012م.
- داوودي صفوان عدنان، زيد بن ثابت كاتب الوحي وجامع القرآن، ط2، دار القلم، دمشق 1999م.
- شاطو محمد، واقع المعتقلين بأفلو أثناء الثورة التحريرية من خلال الأرشيف الفرنسي باكس-آن-بروفانس، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، عدد خاص، جامعة معسكر ديسمبر 2012م.
- قريش محمد، العهد ذكريات صالح — قريش قدور-، دار القصبة للنشر، الجزائر 2002م.
- قلامين الشيخ، مذكرات المجاهد قلامين الشيخ، منشورات أنوار المعرفة، مستغانم الجزائر 2012م.
- مرزوق خالد، المختار بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف 1907-1931-1956 وملحق، طبعة خاصة 2013، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر2013م.
- الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، تقديم وتصحيح محمد الميلي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر 2007م.
- هناني جيلالي ، نصر الدين بن داود، الممارسات الدينية والطقوسية لطرق الاستمطار ببلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (ق7- 10هـ / 13- 16م)، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد 17، العدد 02، جامعة تلمسان 2021م.
- وزارة المجاهدين — مديرية ولاية تلمسان، سجل أعضاء جيش التحرير الوطني والمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، تلمسان 07 مارس 2004م.
- شهادة الشيخ " سي ميلود لبدي "، من مواليد 16 ماي 1963م بقرية تاسليت، إمام بالمسجد العتيق بقرية " تاسليت "، لقاء وتسجيل أجريته معه شهر فيفري، أفريل، ماي 2021م، بمقر المسجد العتيق " زيد بن ثابت ".
- شهادة الحاج " عبد الرحمن هناني "، لقاء وتسجيل أجريته معه يوم 11 ديسمبر 2021م، على الساعة 10:00 بمقر منزله بمنطقة سيدي السنوسي.
- شهادة الشيخ " سي زواوي الهاشمي "، من مواليد 02 جانفي 1951م بأولاد ميمون، تمّ تعيينه سنة 1981م إماما بالمسجد العتيق بقرية " تاسليت "، لقاء وتسجيل أجريته معه يوم 17 ديسمبر 2021م، على الساعة 15:30 بمقر منزله بمنطقة حاسي زهانة بسيدي بلعباس.
- شهادة الشيخ " سي ميلود لبدي "، من مواليد 16 ماي 1963م بقرية تاسليت، إمام بالمسجد العتيق بقرية " تاسليت "، لقاء وتسجيل أجريته معه شهر جوان، جويلية، أكتوبر، نوفمبر 2021م، بمقر المسجد العتيق " زيد بن ثابت ".

- شهادة السيد"بن زيان هواري" ابن الشيخ "سي عبد القادر هواري"، لقاء وتسجيل أجريته معه يوم 11- 19 ديسمبر 2021م، على الساعة12:00 بمقر منزله بقرية الغناينة.
- شهادة الشيخ " سي أحمد بشار "، لقاء وتسجيل أجريته معه يوم 18 ديسمبر 2021م، على الساعة 10:30 بمقر منزله بمنطقة سيدي السنوسي.
- شهادة الشيخ " سي الميلود هواري " ابن أخ الشيخ " سي عبد القادر هواري "، لقاء وتسجيل أجريته معه يوم 15 ديسمبر 2021م، على الساعة 11:30 بمسجد محمد أبو السعيد البوصيري بأوجليدة – تلمسان.

- D'ERAINES Jean, LE PROBLEME DES ORIGINES ET DES MIGRATIONS, Ernest Leroux, Editeur, PARIS 1914.
- DESTAING. E, BIBLIOTHEQUE DE L'ECOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES, ETUDE SUR LA TACHELHIT DU SOUS, VOCABULAIRE FRANÇAIS- BERBERE, Editions ERNEST LEROUX, Imprimerie Nationale, PARIS 1920.
- DEUXIEME CONGRES de La Fédération des Sociétés Savantes de l'Afrique du Nord, TLEMCEN 14- 17 AVRIL 1936, TOME 2, Géographie- Sciences- Archéologie, Publié par les soins de la SOCIETE HISTORIQUE ALGERIENNE, ALGER 1936.
- HESPERIS Archives Berbères et Bulletin de L'Institut des Hautes Etudes Marocaines, 1er- 2e Trimestres, Tome 45, Librairie LAROSE, PARIS 1958.
- JOURNAL DE LA SOCIETE DES AFRICANISTES, TOME 3- FASCICULE 1, Au Siège de la Société, PARIS 1933.
- JOURNAL GENERAL DE L'ALGERIE ET DE LA TUNISIE, Quatorzième année- N° 1668, Le 4 Octobre 1900.
- Le Journal Général Des TRAVAUX Publics et du Bâtiment, N° 92, Le 6 Janvier 1927.
- LES TRAVAUX Organe des Travaux Publics et Particuliers en Algérien en Tunisie et au Maroc, No 819, Le 29 Janvier 1927.
- REVUE DES TRADITIONS POPULAIRES, 25e Année, tome 25, N° 12 ; Décembre 1910.